جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN : 1112-4377, EISSN : 2588-2384
المجلد: 29 العدد: 2 السنة: 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

أُسْلُوبُ النِّدَاءِ في (رُبْعِ يَس) بين الزمخشري وابن عاشور – دِرَاسَةٌ إِحْصَائِيَّةٌ وَتَحْلِيلِيَّةٌ–

Calling style in (quarter of Yacine) between Al-Zamakhshari and Ibn Ashour - Statistical and analytical study

كمال جبار [1]
kamel.djebbar@univ-emir.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/16 تاريخ القبول: 2025/02/12 تاريخ النشر: 2025/03/22
Received:16/02/2024 Accepted:12/02/2025 Published:22/03/2025

ملخص المقال:

يَدْرُسُ هَذا المقَال أُسْلُوب النّداء في (ربع يس) بين الزمخشري وابن عاشور؛ دراسةً إحصائيّةً وتحليليّةً، ويهدف إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: كيف بُنِيَتْ جملة النّداء في ربع يس؟؛ ولماذا تنوعت؟؛ ما هو حرف النِّداء الذي يستخدم في ربع يس؛ وما هي عِلَّةُ ذكره وحَذفه في السياقات المختلفة؟

وقد وظّفت المنهج الوصفي، واستفدت من المنهج الأسلوبي الإحصائي في المقام الأول، ومقولات النُّحاة العرب في باب النّداء.

كلمات مفتاحية: أسلوب النداء؛ ربع يس؛ الوصف؛ التحليل؛ الإحصاء.

Abstract:

This article studies the method of the call in (quarter of Yacine); A statistical and analytical study, which aims to answer the following questions:

1. How is the appeal sentence in the (quarter of Yacine) constructed?
2. What are their types?
3. What is the letter of the call that is used in the (quarter of Yacine)? What is the reason for mentioning and omitting it in different contexts?

He employed the descriptive approach, and benefited from the statistical stylistic approach in the first place, and the statements of Arab grammarians in the chapter on the call.

Keywords: *Calling style; quarter of Yacine; descriptive; analytical; statistical.*

(1) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، (الجزائر)

مقدمة:

القرآن الكريم كلام الله المعجز في نظمه، وفي كلّ شأنه، سحر ألباب جَهَابِذَة البيان العربي؛ منذ نزوله وحيا على خير الأنام (صلّى الله عليه وسلّم)؛ وسوف يبقى في أعلى مراتب البلاغة؛ والفصاحة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فَمَعِينُهُ لا يَنْضَبُ، وهو المصدر الأول للّغة العربيّة وآدابها؛ نَهَلَ منه علماء اللّغة؛ والأدباء على اختلاف اختصاصتهم، واقْتَفوا أثره، وما زالوا يفعلون، وسيبقون، فكنوزه لا تَنْفَدُ، فهو نِبْرَاسٌ يقتدي به المبدعون في اللّغة العربيّة التي نزل بها الكتاب الكريم.

والقرآن الكريم يحتل المقام الرفيع بلاغة؛ وفصاحة، لا تسمو سموه المؤلفات، وهو المصدر الأول للّغة العربية؛ وأسلوب النّداء من أساليب الخطاب القرآني الأكثر تأثيرًا على مشاعر الإنسان؛ فإنّ تأثيره عميق، يلامس الأحاسيس الإنسانيّة، ويثير الأفكار العقليّة، فيؤسس فيها القناعة، وقَبول الرسالة؛ هذا فضلا عن تنوعه؛ بما يُوَائِم حال المخاطبين، واستجاباتهم؛ فإن وجوه المخاطبات في القرآن الكريم؛ تخضع خضوعا كليا للمقام ومقتضى الحال.

يضاف إلى ذلك؛ فالنداء من أكثر الأساليب دورانًا على الألسنة؛ فقد درسه النّحاة، والبلاغيون دراسة شاملة من شتى الجوانب.

وانطلاقا من هذه الحقيقة؛ اخترنا تحليل جملة النّداء في (ربع يس) نحويًا، ونروم إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. كيف جاءت جملة النداء في ربع يس من حيث البنية النحوية؟
2. ما هي أنماطها؟
3. ما هي أداة النداء المستخدمة بكثرة في ربه يس؟
4. ما هو سبب ذكر الأداة وحذفها؟

وقد سلك مقالنا مسلكًا وصفيًا، واستفاد من طرق الاستقراء والتحليل؛ والشرح؛ والتعليل والتمثيل، واستثمر مقولات الأسلوبية الإحصائيّة أساسا، وعالج أنواع المنادى الوارد في (ربع يس)، وتتبع ذكر، وحذف حرف النداء، وتطرق إلى الأساليب النحويّة؛ التي أعقبت جملة النّداء، وذكر تابع المنادى الوارد فيها.

ومن الدراسات السابقة التي تقاطعت مع موضوع المقال نذكر:

1. كتاب النّداء في القرآن، لمبارك تريكي تحقيق محمد الحباس، نشر جامعة ابن يوسف بن خدة، كلية اللغات والآداب، سنة 1428 هـ، 2007م، الجزائر.
2. أطروحة دكتوراه علوم في اللّغة العربية، معنونة بـ: مركب النّداء في القرآن الكريم بين المعاني النحويّة ودلالة الخطاب، محمد مشري، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف سامي الكناني.

مفهوم النداء في اللغة والاصطلاح

1.2 المعنى اللغوي:

اتفق علماء المعجم العربي في مدلول كلمة النداء إلى حد بعيد؛ فالنداء في معجم الخليل بن أحمد الفراهيدي مأخوذ من الجذر: (الفراهيدي، 2002، صفحة 208، 209) " نَدَى: النَدى على وجوه: نَدَى الماء، وندى الخير، وندى الشر، وندى الصوت، وندى الحضر، وندى الدخنة، وندى الصوت بعد همته ومذهبه وصحة جرمه، قال :

بَعِيدُ نَدَى التَغريد أرفع صوته سَحِيل وأدناه شَحيج محشرج

...وناداه، أي دعاه بأرفع الصوت..."

ويذهب ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (فارس، 1979، صفحة 411 ،412) إلى أن النداء مشتق من "(ندى): النون والدال والحرف المعتل يدل على تجمع، وقد يدل على بلل في الشيء. ومن الباب ندى الصوت: بعد مذهبه. وهو أندى صوتا منه، أي أبعد قال: فقلت: ادعي وأدع فإن أندى الصوت أن ينادي داعيان".

وليس بعيدا عنهما قول ابن منظور (منظور، صفحة مج 6، ج49 ، 4388) في النداء:"... والنِداء والنُداء: الصوت مثل الدُعاء والرُغاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صَاحَ به وأندى الرجل إذا حسن صوته... والنَدى: بعد الصوت. ورجل ندي الصوت، بعيده والإنداء: بعد مدى الصوت، وندى الصوت بعد مذهبه، والنداء: ممدود الدعاء بأرفع الصوت، وقد ناديته نداء، وفلان أندى صوتا من فلان، أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا."

واللافت في التعريفات الآنفة الذكر؛ أن النداء لا يخرج عن معنى الصوت، أو الدّعاء؛ فالنّداء في اللّغة مصدر نادى، ينادي، مناداة؛ يعنى الصوت والدعاء؛ فهما مدلولان لمدلول واحد وهو النداء.

2.2 المعنى الاصطلاحي:

عند استقراءنا لمصطلح النداء عند النحاة؛ نجد سيبويه (سيبويه، 1988، صفحة 182) ينعته بقوله:" اعلم أنَّ النّداء كلّ اسم مضاف فيه؛ فهو نَصْبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهاره؛ والمفردُ رفعٌ؛ وهو في موضع اسم منصوب." وذهب أبو حيان الأندلسي (أبو حيان، 1998، صفحة ج4 ، 2179) إلى أن النداء هو : " الدّعاء بحروف مخصوصة"، وليس ببعيد عنهما تعريف الخضري (الخضري، 2002، صفحة 642) للنداء، بقوله:" طلب الإقبال بـ(يا) أو إحدى أخواتها"، وعرف النداء عند المعاصرين على غرار عباس حسن (عباس، ج4، صفحة 142) بقوله: "هو توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم."؛ ويعرف أيضا (المرجع نفسه، المكان نفسه) "طلب الإقبال بالحرف (يا) أو أحد إخوته؛ والإقبال قد يكون حقيقيا، وقد يكون مجازيا، يراد به الاستجابة؛ وأشهر حروفه ثمانية: الهمزة (المفتوحة، مقصورة، وممدودة)؛ يا؛ أيا؛ هيّا؛ أيّ (مفتوحة الهمزة، أو المقصورة، أو الممدودة مع سكون الياء في الحالتين)؛ (وَا) للنُّدبَة."

واللافت في هذه التعريفات التي أثبتناها للنداء؛ وجود اختلاف في تعريفه؛ بين النحاة المتقدمين والمتأخرين؛ ويعزى ذلك إلى أن؛ سيبويه والذين نهجوا نهجه، عرفوا النداء إعرابيا، وانطلقوا من منطلق نظرية العامل، التي تقول إن لكل منصوب ناصبا، ولكل مرفوع رافعا، ولكل مكسور كاسرا.

أما المتأخرون فقد عرفوه من حيث الوظيفة التي تكمن في طلب الإقبال بأحد الأحرف، وتبعهم على ذلك المعاصرون، وبهذا استقر مفهوم النداء على أنه (اللبدي، (د.ت)، صفحة 219) " الدعاء بـــ(يا)، أو إحدى أخواتها".

ويرى رضي الدين الاسترابادي (الاسترابادي، 1966، صفحة 346) أن النّداء " تركيب يبنى على إضمار نحوي؛ يتكون من إسناد تام في أسلوب خبري أنادي؛ أو أدعو، أو أسلوب إنشائي ناديت؛ أو دعوت على ما ذهب إليه بعضهم. "

وينصب المنادى لفظًا في ثلاث مسائل: **إحداهما**: أن يكون مضافا كقولك: يا عَبْدَ الله، و**الثانية**: أن يكون شبيها بالمضاف، وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه، وهذا الذي به التمام؛ وإمّا أن يكون اسما مرفوعا بالمنادى، كقولك: يا جميلاً فعْلُهُ، أو

منصوبا به، كقولك: يا طالعًا جَبَلاً، أو مخصوص بخافض متعلق به كقولك: يا رَفِيقًا بالعباد. **والثالثة:** أن يكون نكرة غير مقصودة كقول الأعمى: يا رجلاً خُذْ بيدي.

ويستحق المنادى البناء بأمرين: إفراده، وتعريفه، ونعنى بإفراده ألا يكون مضافا ولا شبيها به، ونعني بتعريفه أن يكون مرادا به معين. (هشام، (د.ت)، صفحة 220، 222)

وإذا تتبعنا جملة النّداء؛ نجدها متعددة العناصر والأشكال، فالنداء جملة ذات إسناد، تتكون من مسند ومسند إليه؛ والعنصر الذي وقع عليه الإسناد هو المنادى، وقد تتعرض هذه العناصر للذكر، والحذف في النظام الذي يقوم عليه النحو العربي، ولكن نكتفي بذكر جمل النداء الواردة في (ربع يس) وذلك باستقراء السور القرآنية حسب ترتيب المصحف، وبعد إحصاء جملة النداء الواردة في (ربع يس) وجدنا أنها تأتي وفق الأنماط الآتية:

أنماط جملة النداء

جاءت جملة النّداء في ربع يس على أنماط متعددة نحصرها فما يلي:

✓ **النمط الأول:**

ويتكون من أداة نداء ملفوظة، واسم مفرد (منادى)، وهو المعروف عند النحاة بالعلم المفرد، والنكرة المقصودة، وغير المقصودة، والمضاف ومن أمثلته :

1. قوله تعالى: **{يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن}** [يس:30]
2. وقوله تعالى: **{فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين}** [الصافات:102]
3. قوله تعالى: **{وناديناه أن يا إبراهيم}** [الصافات 104]

✓ **النمط الثاني:**

ويقوم فيه التركيب على اسم لفظ الجلالة الله، وحرف ميم مشددة، يقول فيه النحاة أنه تعويض عن (يا) محذوفة، وقد ورد هذا التركيب في (ربع يس) مرة واحدة في قوله تعالى: **{قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون}** [الزمر 46]

النمط الثالث:

ويقوم على أداة نداء ملفوظة يا، وحرف ناسخ ليت؛ وقد ورد ذكره في (ربع يس) ست مرات؛ ومثاله قوله تعالى: :{إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا} [النبأ:40] فهذا الشكل قائم على أداة النداء يا، وأداة النسخ الملفوظة ليت على أن التركيب مبني على إضمار نحوي عند النحاة، ويقرون أن المنادى محذوف؛ ويعرف عندهم بالنداء الناقص (هارون، 2001، صفحة 114) ،إلا أن بعض النحاة يقرون أن (يا) هنا للتنبيه لا للنداء؛ وهذا خلاف قائم بين النحاة.

1.3أنواع المنادى في ربع يس

يجمع النحاة أن المنادى ينقسم إلى قسمين: الأول: المنادى المبني؛ والثاني: المنادى المعرب المنصوب، ويحتوي القسم الأول على نوعين من المنادى: المنادى العلم المفرد، والمنادى النكرة المقصودة.

أما القسم الثاني فيضم: المنادى النكرة غير المقصودة؛ والمضاف؛ والشبيه بالمضاف.

وهذا بيان لأنواع المنادى الواردة في (ربع يس):

1-**المنادى المبني**: على ما يرفع به في محل نصب: وينقسم إلى:

أ-**المنادى العلم المفرد**:

يبنى على ما يرفع به، وقد ذكر المنادى العلم المفرد في (ربع يس) في خمسة مواضع نذكرها كالآتي:

1. قوله تعالى: **{وناديناه أن يا إبراهيم}** [الصافات 104].
2. قوله تعالى: **{يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب}** [ص:26.]
3. قوله تعالى: **{قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين}** [ص: 75.]
4. قوله تعالى: **{وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب}** [غافر :36.]
5. قوله تعالى: **{ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون}** [الزخرف :77.]

ففي قوله تعالى: {يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب} [ص: 26.]

فلنتأمل مليا التركيب النحوي للآية من سورة (ص) نجد أن استهلال الخطاب بالنداء يا داود في الآية السابقة؛ كان لاستدعاء وعي النبي داود عليه السلام؛ واهتمامه بما سيقال له... فالمعنى: أنه خليفة الله في إنفاذ شرائعه للأمة المجعول لها خليفة؛ مما يوحي به إليه، ومما سبق من الشريعة التي أوحي إليه العمل بها، (عاشور ب.، 1984، صفحة 242) وإعرابها: يا: أداة نداء، داوود: اسم علم منادى مبني على الضم في محل نصب، وكذلك في قوله تعالى: {قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين} [ص: 75.] أي: " خاطب الله إبليس، و لا شك أن الخطاب حينئذ كان بواسطة ملك من الملائكة، لأن إبليس لما استكبر، قد انسلخ عن صفة الملكية، فلم يعد بعد أهلا لتلقي الخطاب من الله، ولم يكن أرفع رتبة من الرسل الذين قال الله فيهم "**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء**" (نفسه ا.، مج 23، صفحة 302)، وإعرابها: يا: أداة نداء؛ إبليس: اسم علم منادى مبني على الضم في محل نصب.

ب- **المنادى النكرة المقصودة**:

وهي نداء النكرة الموجودة التي قصد نداؤها، فدلت على معين، ويكون مبنيا على الضم في محل نصب، وقد ذكر المنادى النكرة المقصودة في (ربع يس) في ستة وأربعين (46) موضعا نذكر منها:

1. قوله تعالى: **{قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون}** [يس: 26.]

2. قوله تعالى: {وامتازوا اليوم أيها المجرمون} [يس: 59.]
3. قوله تعالى: {قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون} [الزمر: 64.]
4. قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم} [محمد: 7.]
5. قوله تعالى: {يا أيتها النفس المطمئنة} [الفجر:27.]

ففي قوله تعالى: {قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون} [الزمر: 64]، فهو نداء وصف فيه الله تعالى الكفار بالجاهلين تقريعا وتوبيخا لهم بعد أن وصفوا بالخسران؛ ليجمع لهم بين نقص الآخرة ونقص الدنيا... وحذف مفعول الجاهلون، لتنزيل الفعل منزلة اللازم، كأن الجهل صار لهم سجية فلا يفقهون شيئا..." (السابق، مج 24، صفحة 57)

وإعرابها: أيُّهَا: أيُّ: منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب، وأصله يا أيُّهَا وحذفت أداة النداء اكتفاء بالمنادى، والهاء زائدة للتنبيه، الجاهلون: صفة مرفوعة وعلامة الرفع الواو لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من الحركة في المفرد.

وجاء المنادى في الآية الكريمة نكرة مقصودة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ بندائه للكفار قصد تعيينهم بصفة الجهل؛ لأنهم عبدوا الأوثان من دون الله سبحانه، فصفة الجهل ملازمة لهم ملتصقة بهم لا تزول إلا بزوال كفرهم.

وكذلك في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم} [محمد:7]؛ فقد افتتحت الآية بالنداء ترغيبا للمؤمنين بندائهم بصلة الإيمان؛ لجلب اهتمامهم وتحريضهم على الجهاد؛ ونصرة الرسالة والدين بكسر شوكة الأعداء الذين يصدون الناس عنه، وأن الله يتكفل بالنصر إن نصروه. (السابق، مج 26، صفحة 84)

وإعرابها: يا: أداة نداء، أي: منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب، والهاء للتنبيه الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب بدل من أي، أو عطف بيان لأي، آمنوا: الجملة صلة موصول لا محل لها من الإعراب وهي فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.

2- **المنادى المعرب المنصوب**: وينقسم إلى:

أ-**المنادى المضاف**: وهو أكثر أنواع المنادى ورودا في القرآن الكريم، وقد ذكر في (ربع يس) في اثنين وخمسين (52) موضعا نذكر منها:

1. قوله تعالى: {وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين} [يس: 20]
2. وقوله تعالى: {وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين} [الصافات: 20.]
3. وقوله تعالى: {وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب} [ص: 16.]
4. وقوله تعالى: {أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين} [الزمر: 56.]
5. وقوله تعالى: {هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار} [الحشر: 2.]
6. ففي قوله تعالى: {وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين} [يس: 20.]؛ اللافت للنظر أن استهلال الخطاب بنداء الرجل لقومه بوصفهم بالقومية، كان بغرض الاستمالة والترغيب لهم، والإشارة إلى أن ما سيخاطبهم به

هو محض نصيحة لهم، لأنه يحب لقومه ما يحب لنفسه (السابق، صفحة مج 22 ، 366) وإعرابها: يا: أداة نداء؛ قوم: منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة. والياء المحذوفة ضمير متصل في محل جر بالإضافة

وكذلك في قوله تعالى: {**وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب**} [ص:16] ، ففي الآية الكريمة حكاية لحالة الكفار في استخفافهم بالبعث والجزاء وتكذيبهم لذلك ونداءهم لله عز وجل بتعجيل نصيبهم من العذاب في الدنيا قبل يوم الحساب استخفافا منهم بالوعيد واستهزاءً به. (السابق ا.، صفحة مج 23 ،225)

وإعرابها: وقالوا: الواو استئنافية. قالوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل؛ ربنا: الأصل يا ربنا حذفت الياء تعظيما لله سبحانه. رب: منادى مضاف منصوب للتعظيم وعلامة نصبه الفتحة. والنون ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

ب- المنادى الشبيه بالمضاف:

ورد هذا النوع من النداء في (ربع يس) مرة واحدة في قوله تعالى: {**يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن**} [يس: 30.]

فقد بلغ عدد جمل النداء في (ربع يس) (104) جملة، وجدت أن المنادى المضاف قد طغى طغيانا واضحا على هذه الجمل، ثم يليه في الرتبة العددية المنادى النكرة المقصودة، ولم يرد المنادى العَلم المفرد إلا في خمسة مواضع، ولم يرد المنادى الشبيه بالمضاف إلا مرة واحدة، والجدول التالي يلخص ذلك.

الجدول رقم1

نوع المنادى ورتبته	وروده في (ربع يس)
3.المنادى العلم المفرد	**ورد في خمسة مواضع**
2. المنادى النكرة المقصودة	**ورد في ستة وأربعين موضعا**
1. المنادى المضاف	**ورد في اثنين وخمسين موضعا**
4.المنادى الشبيه بالمضاف	**ورد مرة واحدة**

وقد استعمل حرف النداء (**يا**) دون غيره من الحروف لما فيه من المزايا والخصائص التي دلت على الدقة والإحكام في تناسق ألفاظ القرآن الكريم، ودلالتها على المعاني الجليلة، وكثر النداء في القرآن الكريم بـــ(يا أيها) لما في ذلك من المبالغة والتأكيد، قال الزمخشري: " كثر في القرآن الكريم النداء بـــ يا أيها دون غيره؛ لأن فيه أوجها من التأكيد، وأسبابا من المبالغة، منها : ما في (يا) من التأكيد والتنبيه، وما في (ها) من التنبيه، وما في التدرج في الإبهام في (أي) إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة و التأكيد ... فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ. (الزمخشري، 2009، صفحة 56) " وقد جاء حرف النداء تارة ملفوظا وتارة أخرى ملحوظا (محذوف)، وهذا ما يبرزه العنصر التالي.

2.3 مواضع ذكر وحذف حرف النداء في (ربع يس):

أ. **مواضع ذكر حرف النداء في (ربع يس):** ورد حرف النداء (**يا**) ملفوظا في ربع يس في سبعة وسبعين (77) موضعا نذكر منها:

1. قوله تعالى: **{وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين}** [يس: 20.]
2. قوله تعالى: **{قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون}** [يس: 26.]
3. قوله تعالى: **{يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب}** [ص: 26.]
4. قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون}** [الجمعة: 9.]
5. قوله تعالى: **{يا أيتها النفس المطمئنة}** [الفجر :27.]

واللافت أن حرف النداء يكون ملفوظا بكثرة مع المنادى المضاف؛ والنكرة المقصودة

ب. **مواضع حذف حرف النداء في (ربع يس):**

حذف حرف النداء يا في (ربع يس) في ثمانية وعشرين 28 موضعا نذكر منها :

1. قوله تعالى: **{وامتازوا اليوم أيها المجرمون}** [يس: 59.]
2. قوله تعالى: **{رب هب لي من الصالحين}** [الصافات: 100.]
3. قوله تعالى: **{وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب}** [ص: 16.]
4. قوله تعالى: **{الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم}** [غافر: 7.]
5. قوله تعالى: **{رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا}** [نوح: 28.]

واللافت أن حرف النداء (يا) يحذف بكثرة مع المنادى المضاف، وبناءً على ما سبق ذكره يتبين لنا أن عدد المواضع التي ذكر فيها حرف النداء ملفوظا كانت كثيرة بالنسبة للمواضع التي حذف فيها، وهذا راجع إلى دلالة الحذف والذكر، فدل الحذف على أن المنادى هو في أقرب منازل القرب من الذي يناديه، حتى لم يحتج إلى ذكر حرف النداء لشدة قربه، وهذا يليق بمقام دعاء الله سبحانه وتعالى، لذلك وجد في القرآن الكريم أن كل نداء فيه دعاء لله سبحانه، حذف منه حرف النداء إلا في موضعين في سورة الفرقان وفي سورة الزخرف في قوله تعالى: :**{وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا}** [الفرقان:30] وقوله تعالى: **{وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون}** [الزخرف:88] فهذان الموضعان ذكر فيهما حرف النداء عند دعاء الله عز وجل، أما عن دلالة ذكر حرف النداء، وذلك لما في ذكره من المبالغة؛ والتأكيد؛ والتنبيه، وهنا يقول الزمخشري: (السابق، صفحة 56) " ... والمقام يناسب المبالغة والتأكيد، لأنّ كلّ ما نادى الله له عباده من أوامره، ونواهيه، وعطائه، وزواجره، ووعده، ووعيده، ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية، وغير ذلك ممّا أنطق الله به كتابه، أمورٌ عظام، وخطوبٌ جسام، ومعانٍ واجبٌ عليهم أن يتيقظُوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهُمْ غافلون، فاقتضى الحال أن يُنَادَوْا بالآكد الأبلغ."

4.الأساليب النحوية التي أعقبت النداء في (ربع يس):

✓ **أسلوب الأمر:**

وقع النداء في ربع يس متبوعا بجملة أمرية في ثمانية وثلاثين (38) موضعا ومن ذلك:

1. قوله تعالى: **{وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب}** [ص: 16.]
2. وقوله تعالى: **{ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون}** [الزخرف:77.]

وقوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون}** [الحشر :18 ؛ وربما تقدمت جملة الأمر جملة النداء" (الزركشي، 1984، صفحة ج 2 ، 223) على غرار قوله تعالى: **{هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار}** [الحشر: 2.]

✓ **أسلوب التوكيد:**

هو الأسلوب الثاني الذي وقع بعد النداء في ربع يس في (18) موضعا ومن ذلك:

- قوله تعالى: **{يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب}** [ص: **26.**]
- وقوله تعالى: **{وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب}** [غافر:30.]

✓ **أسلوب الشرط :**

هو الأسلوب الثالث الذي وقع بعد النداء في ربع يس في16 موضعا ومن ذلك:

1. قوله تعالى: **{قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار}** [ص:6.]
2. وقوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}** [محمد:7.]

✓ **أسلوب الاستفهام:**

هو الأسلوب الثالث الذي وقع بعد النداء في12 موضعا؛ ومن ذلك:

1. قوله تعالى: **{قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين}** [ص: 75.]
2. وقوله تعالى: **{ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجات وتدعونني إلى النار}** [غافر: 41.]

✓ **أسلوب النهي** :هو الأسلوب الرابع الذي وقع بعد النداء في تسعة مواضع؛ ومن ذلك:

- قوله تعالى: **{ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين}** [يس: 60]
- وقوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم}** [الحجرات:1.]

✓ **أسلوب النفي:**

وهو الأسلوب الخامس من الأساليب التي وقعت بعد النداء؛ وقد وقع في خمسة مواضع، من ذلك:

1. قوله تعالى: **{يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون}** [الزخرف: **68.**]

2. وقوله تعالى: **{قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد}** [ق: 27.]

1.3تابع المنادى الذي جاء في (ربع يس):

تنوع تابع المنادى في ربع يس بين بدل؛ ونعت؛ وعطف بيان :

- **البدل :**

ورد البدل تابعا للمنادى في تسعة وعشرين (29) موضعا نذكر منها :

1. قوله تعالى: **{قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون}** [الزمر: **46.**]
2. وقوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}** [محمد:7.]
3. وقوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم}** [محمد:**33.**]

فالاسم الموصول (الذين) أعرب في محل نصب بدل من (أي)؛ أما بقية المواضع التي ذكر فيها البدل فهي كالآتي: ذكر في سورة الحجرات الآية: (1، 2، 6، 11، 12،13)، في سورة الحديد الآية 28' في سورة المجادلة في الآية: (9،11،12)، في سورة الحشر الآية18، في سورة الممتحنة الآية: (1، 10،13)، في سورة الصف الآية: (2،10،14)، في سورة الجمعة الآية: (6،9)، في سورة المنافقون في الآية: 9، في سورة التغابن الآية: 14، في سورة التحريم الآية: (6،7،8)، في سورة الانفطار الآية 6، في سورة الانشقاق الآية 6.

- **عطف البيان:**

وقد ورد تابعا للمنادى في عشرين (20) موضعا نذكر منها :

1. قوله تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم**} [الحجرات 6.]
2. وقوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل}** [الممتحنة:1.]

فقد أعرب الاسم الموصول في محل نصب عطف بيان لأي؛ أما بقية المواضع التي ذكر فيها عطف البيان فهي كالآتي: ذكر في سورة محمد الآية (7،33)، في سورة الحجرات في الآية (1، 2، 11،12)، في سورة الممتحنة الآية: (10، 13)، في سورة الصف الآية (2،10،14)، في سورة الجمعة الآية: (6، 9)، في سورة التحريم الآية: (6،7،8)، في سورة الانفطار الآية: 6، في سورة الانشقاق الآية 6.

ونشير إلى أن بعض المواضع التي أعرب فيها تابع المنادى بدلا، جاء إعرابها عطف بيان أيضا، فقد تعرب بدلا وقد تعرب عطف بيان.

- **النعت:** جاء النعت تابعا للمنادى في (16) موضعا نذكر منها:
  - قوله تعالى: **{وامتازوا اليوم أيها المجرمون}** [يس: 59.]

- وقوله تعالى: **{قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة و أرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب}** [الزمر: 10.]
- وقوله تعالى: **{قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم}** [الزمر: 53.]

ففي قوله تعالى: **{وامتازوا اليوم أيها المجرمون}**[يس: 59.]، أعرب لفظ "المجرمون" نعتا لأي مرفوع وعلامة رفعه الواو ؛لأنه جمع مذكر سالم؛ والاسم الموصول "الذين" اسم موصول مبنيا على الفتح في محل نصب نعت، أما بقية المواضع التي ذكر فيها النعت فهي كالآتي: ذكر في سورة الزمر الآية 64، وفي سورة الزخرف الآية 49، في سورة الذاريات الآية31، في سورة الرحمن الآية: 31، في سورة الواقعة الآية 51، في سورة الممتحنة الآية 12، في سورة الطلاق الآية1، في سورة التحريم الآية(1،9)، في سورة المزمل الآية1، في سورة المدثر الآية1، في سورة الفجر الآية 27، في سورة الكافرون الآية 1.

خاتمة:

حللنا في هذا المقال جمل النداء في (ربع يس) تحليلا نحويا، حيث تطرقنا إلى أنواع المنادى الوارد فيه، ومسائل ذكر وحذف حرف النداء، وعالجنا الأساليب النحوية؛ التي أعقبت الجملة الندائية، وتابع المنادى الوارد في (ربع يس).

وتوصل الإحصاء والتحليل إلى النتائج التالية:

1. ليس في ربع يس أسلوبا الاستغاثة والندبة، ولا أثر لأسلوب الترخيم؛ لأن هذه الأساليب تابعة للنداء عند علماء النحو العربي، لا تدخل في صلب النداء على الحقيقة، وهي مرتبطة بمقامات مخصوصة.
2. وجدت أن المنادى المضاف هيمن هيمنة واضحة على جل الآيات الحكيمة من ربع يس؛ وربما خضع في ذلك لمقامات الخطاب ومقصديته، ثم يليه في الرتبة العددية المنادى النكرة المقصودة، ولم يرد المنادى العَلم المفرد إلا في خمسة مواضع، ولم يرد المنادى الشبيه بالمضاف إلا مرة واحدة.
3. استعمل حرف النداء (يا) دون غيره من الحروف لما فيه من المزايا والخصائص التي دلت على الدقة والإحكام في تناسق ألفاظ القرآن الكريم؛ ودلالتها على المعاني الجليلة، وكثر النداء في القرآن الكريم بـــ "يا أيها" لما في ذلك من المبالغة والتأكيد
4. ظهر لنا أن الغرض الأساسي من النداء في ربع يس؛ هو طلب الإقبال والتنبيه إلى أمر يستوجب الانفعال والتفاعل؛ مما يبرز المقصد الأسمى من حاجة المخاطب لهذا النداء .
5. اللافت للنظر أن الخطاب القرآني ارتكز على النداء حين تضمينه في مواضيع العقيدة والأحكام الفقهية والمواعظ.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. ابن فارس، (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، 1979.

3. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشذلي، دار المعارف، ط1، القاهرة. (د.ت).
4. ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار رحاب للطباعة والنشر، الجزائر، (د.ت).
5. أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998.
6. الخضري، حاشية الخضر يعلى، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط1، بيروت،2003.
7. رضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تح: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، يحي بشير مصطفى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1966.
8. الزركشي البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ط3، القاهرة، 1984.
9. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط3 بيروت، لبنان، 2009.
10. سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988.
11. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط3، مصر، (د.ت).
12. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2001.
13. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت،2002.
14. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984
15. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الثقافة، الجزائر، (د.ت)، (د.ت).

1) . Al-Qur’ān al-Karīm bi-riwāyat Ḥafṣ ‘an ‘Āṣim.
2) Abbās Ḥasan, al-naḥw al-Wāfī, Dār al-Ma‘ārif, ṭ3, Miṣr, (D. t).
3) ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, al-asālīb al-inshā’īyah fī al-naḥw al-‘Arabī, Maktabat al-Khānjī, ṭ5, al-Qāhirah, 2001.
4) Abū Ḥayyān al-Andalusī, Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-‘Arab, taḥqīq : Rajab ‘Uthmān Muḥammad Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, Ṭ1, 1998.
5) Al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī, Kitāb al-‘Ayn murattaban ‘alá ḥurūf al-Mu‘jam, taḥqīq : ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ 1, Bayrūt, 2002.
6) Al-Khuḍarī, Ḥāshiyat al-Khiḍr Ya‘lá, sharḥ Ibn ‘Aqīl ‘alá Alfīyat Ibn Mālik, taḥqīq : Yūsuf al-Shaykh Muḥammad al-Biqā‘ī, Dār al-Fikr, Ṭ1, Bayrūt, 2003.
7) Al-Zamakhsharī, al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl, Dār al-Ma‘rifah, ṭ3 Bayrūt, Lubnān, 2009.
8) Al-Zarkashī al-burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Maktabat Dār al-Turāth, ṭ3, al-Qāhirah, 1984.
9) Ibn Fāris, (Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā), Maqāyīs al-lughah, taḥqīq : ‘Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr, Ṭ1, 1979.
10) Ibn Hishām al-Anṣārī, sharḥ Qaṭar al-nadá wa-ball al-Ṣadá, Dār Riḥāb lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, al-Jazā’ir, (D. t).
11) Ibn manẓūr, Lisān al-‘Arab, taḥqīq : ‘Abd Allāh ‘Alī alkyr, Muḥammad Aḥmad Ḥasab Allāh, Hāshim Muḥammad alshdhly, Dār al-Ma‘ārif, Ṭ1, al-Qāhirah. (D. t).
12) Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr, tafsīr al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1984
13) Muḥammad Samīr Najīb al-Labadī, Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt al-naḥwīyah wa-al-ṣarfīyah, Dār al-Thaqāfah, al-Jazā’ir, (D. Ṭ), (D. t).
14) Raḍī al-Dīn al-Astarābādī, sharḥ al-Raḍī lkāfyh Ibn al-Ḥājib, tḥ : Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Ḥifẓī, Yaḥyá Bashīr Muṣṭafá Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, Ṭ1, 1966.
15) Sībawayh, al-Kitāb, taḥqīq : ‘Abd al-Salām Hārūn, Maktabat al-Khānjī, ṭ3, al-Qāhirah, 1988.